مجموعة وقائع طبية

الكتاب الأول

د. مرسى عرب



أصدقاء المرضى

اهداءات ٢٠٠٤

د/ مرسى عرب
الاسكندرية

مجموعة وقائع طبية

الكتاب الأول

أصدقاء المرضى

د. مرسى عرب

الناشر مؤسسة حورس الدولية

للنشر والتوزيع

١٤٤ش طيبة. سبورتنج. الأسكندرية

رقم الإيداع

٢٠٠٠/١٧٩٦٩

الترقيم الدولى

977-5902-49-5

محتويات

الصفحة

مقدمة

لكلية طب الأسكندرية ان تفخر بأن فكرة إقامة جمعيـــات باســم أصدقاء المرضى قد نشأت فى قلبها .

وأن أبناء هذه الكليـــة مـــن الطـــلاب هـــم رواد التشـــكيلات الأهلية التى قامت لرعاية المرضـــى بمفـــهوم الصداقـــة مـــع المريـــض والدفاع عن حقوقه وليس فقط لتقديم العـــلاج الطـــبي أو المســـاعدة الاجتماعية، وأن من أســـاتذة هـــذه الكليـــة مـــن أدوا واجبـــهم فى توجيه الشباب للعمـــل البنـــاء ومشـــاركتهم الحمـــاس وفى ممارســـة المسئولية التربوية بالتزام كـــامل .

وهذا الكتيب الذى يحكى قصة أصدقاء المرضى ليـــس فقـــط ســـردا لتاريخ ناصع بقلم واحد ممن كان لهم شـــرف صنـــع أحداثـــه، وإنمـــا هو وعاء لدروس عديدة أرجو القارئ الكريم يقرأهـــا بعمـــق وتمعـــن لعل فيها بعض ما يثرى النفوس ويحفـــز الهمـــم .

أ .د مرسي عرب



إهداء

إلى روح الأستاذ العظيم

الأستاذ الدكتور / عبد المجيد صادق

الذى لو لا رعايته وتوجيهاته واحتضانه لحماسة الشباب وأحلامهم لما قدر لجمعية أصدقاء المرضى أن تقوم لها قائمة.

أ.د. مرسى عرب

الفصل الأول

البداية فى مطلع الخمسينات

الجامعات منارات لإرشاد المجتمعات نحو آفــاق التقــدم والإبداع، رجالها هم مشاعل الضوء فى هذه المنارات، وشــبابها وقود لإمداد تلك المشاعل المضيئة بطاقة متجددة دائما، كل ما فى الأمر أن هذه الطاقة فى حاجة إلى مـــن يروضـــها وينظـــم انطلاقها حتى تصير ضوءا ساطعا، موجها نحو الخير والبناء.

هكذا كانت قصة جمعية أصدقاء المرضى

قصة عمرها يقرب من نصف قرن من الزمان، وعلى وجــه التحديد بدأت منذ خمسة وأربعين عام بالتمـــام والكمـــال- ومازالت شعلتها مضيئة، وعطاؤها مستمر

غير أن الأهم من هذا كله هو أن من وراء تلك القصـــة مثلا يستحق التمعن فيه، وتاريخا خليقا بأن تُستلهم منه الأفكار والعبر، ودرسا جديرا بأن يستوعبه أبناؤنا الشباب على وجـــه

الخصوص.

ولهذا كله سوف أحكي هذه القصة، التى عشت فيها ولها، وأريد أن أسلمها لجيل آخر أستشعر فيه القدرة على مواصلة المسيرة، حتى يستلهم هذا الجيل من تلك القصة ما يعينه على تحمل مشاق الطريق .

صديقات الطفولة:

فى طفولتى وصباي كانت هناك خلفية لم أستشعر أثرها إلا بعد فوات أيام الصبا وعندما صرت فى عنفوان الشباب، فلقد كان يجذب انتباهى دائما وأنا صبى صغير لافتة على إحدى الڤيلات فى الإسكندرية تحمل اسم " جمعية صديقات الطفولة "، وأغلب الظن أن تلك الجمعية فى ذلك الوقت كانت تحت إدارة سيدة فاضلة اسمها أمينة شكرى، وأظن أيضا أنها كانت زوجة لطبيب أطفال مرموق، وربما كان ذلك مبعث اهتمامها ومن معها بأمر الطفولة. لا يهمنا فى هذا الموضوع إلا الاسم الذى

انطبع فى تلك السن المبكرة فى وجداني عند أوائل الأربعينيات، وأنا بعد تلميذ فى المدرسة الابتدائية ثم الثانوية.

فى كلية الطب :

وعندما التحقت بكلية الطب، بعد أن انقضت أعوامها الثلاثة الأولى وهى السنة الإعدادية فى كلية العلوم،ثم السنتين الأولى والثانية فى كلية الطب ذاها حيث يدرس طلاب الطب تشريح ووظائف الجسم الآدمي فى حالة الصحة، انتقلت بعد ذلك مع دفعتى إلى السنة الثالثة وفيها يكون أول تعرض لطالب الطب فى دراسته مع المريض والمرض، فهو يدرس خلالها فى الأقسام الأكاديمية التغيرات الباثولوجية فى الأمراض وعلوم العقاقير والميكروبيولوجيا ويتعرض فى الوقت ذاته للتدريب الإكلينيكى فى المستشفى الجامعى لأول مرة فى حياته.

كانت دفعتى بكلية الطب قد وصلت إلى السنة الثالثة فى عام ١٩٥١، وكانت دفعة تميزت عن الدفعات التى سبقتها والتى لحقت بها بحيوية كبيرة تزيد بكثير عن ما هو مألوف فى

ذلك الزمن. وما هو معروف على وجه العموم عن طلاب كليه الطب هو انكبابهم على تحصيل العلم والدراسة فى إطار الحد الأدنى من النشاط الاجتماعي والثقافي أو الفنى. ولقد كانت دفعتى كبيرة العدد بالمقارنة بما سبقها من الدفعات، وكانت تموج بشعلة من النشاط الثقافى والرياضي والاجتماعي والقومي ولهذا فلم يكن غريبا أن يشارك طلابها فى ذلك الوقت بعمق فى الكفاح الوطني ضد المستعمر البريطاني الذى كان فى عنفوانه عندئذ، حتى أن مجموعة من طلاب كلية طب الإسكندرية تركت دراستها وانطلقت إلى منطقة قنال السويس ضمن كتائب الفدائيين الذين يحاربون المستعمر الإنجليزي، وكان من قدرى أن أقود هذه المجموعة .ولهذا قصة لابد من التعرض لها...

ولقد انغمست فى كل هذه المظاهر من النشاط المختلف مع زملاء دفعتى، ولم أترك مجالا إلا وطرقته، فبالرغم من استعدادي للنشاط الثقافى أساسا، فقد انغمست فى كل وجه من أوجه النشاط بما فى ذلك النشاط الرياضي الذى لم يكن لى فيه باع أو خبرة تذكر ،ثم جاءت قمة المشاركة فى العمل

القومى، فقد كنت بحكم هوايتي للتدريب العسكري الذى انخرطت فيه منذ مستهل دراستى فى المدارس الثانوية وبحكم ما اكتسبته من خبرة بدائية فى هذا المجال نتيجة حضوري معسكرات التدريب العسكري الجامعى مؤهلا لأن أكون المدرس الأول لطلاب بل وأساتذة كلية طب الإسكندرية بالرغم من خبرتي العسكرية الشديدة التواضع عندما اندفع المصريون للتدريب استعدادا لقتال المستعمرين، كانت الأمة المصرية وفى مقدمتها الجامعات تموج بالروح الوطنية وتتحفز لقتال الإنجليز لإخراجهم بالقوة من بلادنا..عندها وجدت نفسى على رأس مجموعة من طلاب الكلية عدد أفرادها لا يزيد عن خمسة أفراد، قررنا السفر إلى منطقة القنال للمشاركة مع شباب الفدائيين فى القتال .وتفاصيل هذه القصة سوف أتعرض لها فى مكان آخر.

المهم انتهت قصة حرب الفدائيين فى قنال السويس عندما أصيبت الحركة الوطنية بالسكتة القلبية إثر حريق القاهرة فى

يناير ١٩٥٢. وعدت إلى كلية الطب أحاول اللحاق بما فـــاتني من دروس وتدريبات عملية، وفجأة قامت ثورة يوليـــو ١٩٥٢ ودفعتي فى أواخر السنة الثالثة، واتّقدت حماسة الشباب كـــلّ يريد المشاركة فى بناء وطنه عن أى طريق متاح له.

الفصل الثانى

بين أحلام الشباب ومرارة الواقع

وفى هذه الفترة الزمنية التى طرقنا فيها العمل الإكلينيكي بالمستشفى لأول مرة،اصطدمت أحلام الشباب فى نفوسنا مع مرارة الواقع كما شاهدناه فى المستشفى الجامعى ، فبينمَا أحلامنا كانت تُصوّر لنا ممارسة الطب فى مستشفيات نظيفة بها مرضى يتلقون الرعاية الطبية والعلاج، تحيط بهم الممرضات ملائكة الرحمة مع الأطباء، غذاؤهم نظيف ودواؤهم متوفر، والسكينة والهدوء من حولهم .. أقول اصطدمت كل هذه الأحلام بالصورة الواقعية فى المستشفى الجامعى آنذاك؛ مرضى متعددون يتشاركون السرير الواحد، وآخرون ينامون على الأرض داخل العنابر، غذاؤهم يتلقونه بوسائل تتنافى مع كرامة الإنسان، أغلبه منهوب بسبب فساد أو إهمال القائمين على خدمتهم، ودواؤهم

غير متوفر لنقص الإمكانيات، معاملتهم فى أكثر الأحيان ليس فيها أى اعتراف بحقوقهم كبشر أو مرضى، أجسامهم مادة للتعليم ـ تعليمِنا نحن الطلاب،وتعليم شباب الأطباء من الامتياز والنواب، يقوم بالتعليم كبار الأساتذة الأطباء وهم فى بعض الأحيان يتعاملون معهم من أبراجهم العالية كما لو كانوا مجرد " أداة " من أدوات التعليم لطلابهم .

كانت هذه الصورة كما قلت تصدم مشاعرى فى سكون، دون أن يحدث هذا الاصطدام شرارة الثورة أو التمرد أو أى محاولة للتغيير، بل كان الأقرب للواقع هو الذهول، ثم العجز التام، مع الألم الصامت .

شرارة الغضب :

حتى انطلقت فجأة شرارة الغضب ذات يوم، وأذكر أنى كنت يومئذ فى أحد الدروس العملية بمعمل الباثالوجيا عندما تناهى إلىّ ما تردده مجموعة من الطلاب من زملاء دفعتنا من

أنهم قرروا أن يكوّنوا جمعية خيرية للتصدق على المرضى البائسين، وكان المؤلم حقا هو أن المفجر لتلك الشرارة كانوا من الطلبة المتمصرين، وكان منهم عدد غير قليل فى دفعتنا، أذكر أسماء مثل فرنسوا مارتينيز وهو أسباني الوالدين وأديل شاكر والدتها غير مصرية، وغيرهم ... كانوا زملاء لنا نعتز بهم ونصادقهم بكل مودة، ولكنهم كانوا خواجات أو شبه خواجات .وقد كانت الإسكندرية فى هذا الزمن مليئة بالأجانب والمتمصرين الذين أدخلوا أبناءهم إلى كلية الطب للدراسة مع زملائهم المصريين، وكلهم بلا استثناء غادروا مصر بعد ذلك .

لقد هزت صورة المرضى فى المستشفى الجامعى نفوس هؤلاء الطلاب الأجانب والمتمصرين كما هزت نفوسنا، فأخذوا يعلقون على هذا المظهر غير الحضاري، وكان على هؤلاء الطلاب أن يفعلوا شيئا من باب العطف والإنسانية .

وكان الأحرى بنا نحن المصريين أن ننفعل أكثر من زملائنا الخواجات، فهؤلاء المرضى البؤساء إنما هم أهلنا نحن،

ومواطنونا نحن .

ولم أحتمل التردد طويلا، فقررت أن أحمل هذه المسـئولية بنفسي، ولكنني أدين وأعترف بفضل هؤلاء الزملاء المتمصرين الذين كان لهم الفضل ليس فقط فى إشعال شـرارة الغـيرة والغضب فى نفوسنا نحن المصريين، بل إنهم شـاركونا فيمـا أعقب ذلك من خطوات جادة مشاركة إنسانية صادقة، وبكل حماس .

هكذا بدأت الثورة فى داخلنا، ثـورة علـى الأوضـاع المحيطة بنا، ثورة تريد أن تغير واقعا لا نرضاه مـن حولنـا، ولا تعرف السبيل إلى تغييره إلا بـالغضب أولا، ثم بـالعمل الذى نستطيع أن نقوم بـه فى حـدود إمكانياتنـا الصغـيرة المتوفرة لنا ثانيـا .

من وحي الثورة

وكان المناخ من حولنا مهيئا بالفعل لكل ما هو ثـوري،

فالبلاد فعلا كانت فى فجر الثورة التى قامت فى شـــهر يوليـــو ١٩٥٢، وكان اللواء محمد نجيب رئيسا للجمهورية،ورجـــال الثورة فى كل يوم يبشرون المصريين بالتغيير الشامل للمجتمـــع ورفع الظلم عن المظلومين

ونحن الشباب طلاب كلية طـــب الإســـكندرية وأنـــا فى طليعتهم كنا قد وضعنا السلاح منذ قليل بعد العودة من حرب الفدائيين ضد الإنجليز فى منطقة القنال، وعدنا إلى كليتنا نريـــد أن نواصل بصورة أو بأخرى العمل القومى فى محيطنا .ولهذا كله كانت الظروف مهيأة لإقامة " جماعة أصدقاء المرضى " .

ومن الواجب أن أشير هنا أنه فى هذا الوقت المبكر ولـــدت " جماعة" وليست " جمعية "، فلقد كنا بـــالفعل جماعـــة مـــن الطلاب الملتهبين حماسة لعمل أى شئ يغير من واقعنا، ويخـــدم مواطنينا، ولم نكن نعى الفرق بين الجماعة والجمعية.

ثم أشير أيضا إلى "أصدقاء المرضى " فقد كنت صـــاحب هذه التسمية التى اخترتها من ذكريات صباي المتراكمة عـــن

"جمعية صديقات الطفولة " التى أشرت إليها فى مستهل هــــذا الحديث .لقد كنا شبابا فى سن العشرين، صفوة شباب المجتمــع المصرى من حيث التفوق العلمي، والشباب فى هـــذا الســن يختزنون طاقة هائلة، طاقة قد تكون بناءة أو تكون مدمــــرة، حسبما يتوفر المناخ والظروف لأيهما .

الطلاب الرواد :

بدأت جماعتنا صغيرة، وكنا جميعا من طلاب السنة الثالثة. أذكر من الزملاء / أحمد فوزى عبد السلام (وقد توفاه الله فى سن مبكرة)، رضوان الشماع، عبد العزيز الشرقاوى، عبـــد السلام وهيبة، وجاء من بعدهم من الدفعة التالية أحمد سمـــير قاسم(نقيب أطباء الإسكندرية فيما بعد) ومحمد حافظ(عميـد طب المنصورة فيما بعد) وغيرهم ممن لعبوا أدوارا أقـــل مــن هؤلاء فى مسيرة الجماعة .

اندفعت الجماعة فى عمل بسيط تضرب به المثل للغافلين ، وذلك بأن تقدم للمرضى ما هم محرومون منه مـــن عطــف،

مصادرهم فى التمويل قروشهم القليلة، وإمكانياهم لا تتعـــدى جهدهم البشرى، الذى رأوا أن يبلوروه على شـــكل عمــل تطوعي لتنظيف المستشفى الجامعى مما كان به من قذارة،بــــدأ من عنابر المرضى وانتهاءً بطرقات العيادة الخارجية .

وكنا بهذا العمل نريد أن نضرب المثل لغيرنا، ونرفع شعارا إنسانيا هو " أن تنظيف وخدمة المستشفيات شرف "، وأنـــه عمل إنسانى يثاب الإنسان عليه ولايقـــل عـــن خدمـــة دور العبـــادة .

وكان الناس من حولنا يشاهدون هذا العمل فى إعجاب به تارة وبسخرية منه تارة أخرى. هؤلاء طلاب الطب قد أمسكوا بالمكانس بدلا من السماعات، ولبسوا رداء العمال بدلا مـــن البلاطى البيضاء، وأخذوا يزيلون أكوام القذارة ويكنســـون الطرقات، حتى يلقّنوا القائمين أصلا على هذه المهمة درســا فى أداء الواجب .وقد اختلفت الرؤى فى تقدير هذا العمـــل بـــين معجب مشجع وساخر.

دعم أساتذة الكلية :

ومن حسن الحظ أن طائفة من أســـاتذتنا بكليـــة طـــب الإسكندرية كانوا فى ذلك الوقت يتميزون بدور تربوى يقربهـم إلى نفوسنا، وكانوا يشاركون بهمة فى الأنشـــطة الطلابيـــة، أذكر من هؤلاء الدكتور رشوان فهمى رحمه الله الذى أصبـــح فيما بعد نقيبا للأطباء وكان له نشاط سياسى بـــالغ الأهميـــة، وكذلك الدكتور محيى الدين الخرادلى أستاذ الجراحـــة الـــذى كـــان له نفوذ واسع واتصالات كبـــيرة برجـــال الثـــورة، والدكتور محيى الدين سعيد أستاذ الرمد الذى كانت دروســـه مفعمة بغرس القيم الفاضلة فى جدية العمـــل وأحمـــد الســـيد درويش الذى كان مدرسة مميزة فى توجيه الشـــباب وتخليـــق القيادات.

وسرعان ما جذبت أفكارنا وتصرفاتنا هذا النـــوع مـــن الأساتذة، فكان مألوفا أن ترى الأستاذ محى الدين سعيد يلبـــس فوطة " ماكنتوش " ويشارك معنا فى أعمال الكنس فى طرقـــات

المستشفى، ونحن من حوله سعداء كل السعادة بأن دعوتنا قـــد وجدت هذا الصدى فى نفوس أساتذة كنا نحبـــهم بقـــدر مـــا نحترمهم ونجلهم .

الفصل الثالث

الثورة والردع ثم الدعم

الدعوة بالمنشورات :

وكاي عمل ثوري فانه يكون فيه منشورات، وقد صاحب هذا الجهد "الثورى"بالفعِل منشورات كنت أتــولى كتابتــها وطبعها وتوزيعها، وكنت فى دراستى الثانوية مجيدا فى الإنشــاء والتعبير بالكلمة، وكنت أمارس الكتابة فى المجلات الجامعيــة فى مجال الثقافة العامة، ولهذا وجدت فى نفسى أثناء هذه الحركــة القدرة على كتابة أفكار تدعو إلى أن " الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفســـهم " وأن " العمــل شــرف" وأن خدمــة المستشفيات طريق إلى الله وأنه " ما استحق أن يولد من عــاش لنفسه فقط" وغير ذلك من الشعارات السامية التى تضطــرم فى نفوس الشباب الطاهرة. وشيئا فشيئا وجدت أنـــنى أصــوغ عبارات مليئة بالنقد وأكثر قسوة وثــورة، وأضيــف هــذه

العبارات إلى ما اكتبه فجاءت عبارات " الفوضى، القـــذارة، والإهمال . " وجاءت عبـــارات مثـــل أن "المريـــض ســـيد المستشفى"، ولابد من أن يتوفر الجميع على خدمتـــه ... وإذا طرحنا العاطفة الجياشة جانبا، وحسبناها بميزان العقل لوجدنـــا أن بعضا من هذه العبارات كانت غير محسوبة النتائج ..ولهـــا مخاطرها، وبعضها يحتمل التأويل على أكثر من جانب واحد .

وفى هذا الجو المشحون بالانفعالات، وتحت الظروف الـــتى كانت سائدة فى ذلك الزمن وقع حدثان كان لكل منهما أثـــر شديد على مسار الأحداث.

الردع العنيف :

كان الحدث الأول عنيفا للغاية، وكنا فى صيـــــف عـــام ١٩٥٢ ودفعتنا تتدرب إكلينيكيا فى أقسام المستشـــفى بـــين انتقالنا من السنة الثالثة إلى السنة الرابعة، عندما جاء إلىّ مـــن يخبرنى بأن المدير العام للمستشفيات الجامعية يطلبنى لمقابلتـــه فى مكتبه، وأسرعت إلى مكتب الوكيل الذى كان قائما بالنيابـــة

بعمل المدير العام، ولم يكن لنا ثمة علاقة مباشرة بـــه فنحـــن كطلاب نتبع إدارة عميد الكليـــة، ولم تكـــن المستشـــفيات الجامعية نفسها فى ذلك الوقت تخضع للإدارة المباشرة للعميد.

ووجدت فى مكتب المدير العام واحدا من النواب – الذى أصبح فيما بعد أستاذا مرموقا بالكلية يسبقنى بعدة ســنوات فى أقدميته .

عرض علىّ المدير المنشور المكتوب على الآلـــة الكاتبـــة والمطبوع على الاستنسل وموقع باسم "جماعة أصدقاء المرضى" والذى جاءت فيه تلك العبارات الشديدة عن الرشوة والفساد والقذارة والإهمال ومن هو " سيد المستشفى" ! وبعد أن كان فى تصورى أولا إن إستدعائى لمقابلة المسئول هو مـــن بـــاب الاستماع إلى أفكارنا، والتجاوب معنا بصورة مشابهة للتعاطف الذى أبداه أساتذتنا معنا على الأقل، وجدت نفســى بعــد أن اعترفت أمام المدير بغير تردد بأننى كاتب المنشور، وأننى قـــائد تلك الحملة التى تستهدف تغيـــير الوضـــع فى المستشـــفيات

الجامعية، أمام موقف مغاير لذلك تماما، فالمسئول الكبير أخذ يوجه لى بطريقة لا لبس فيها ولا غموض إنذارا بأن أكف عن ذلك .. وإلا فالويل كل الويل لك.... ويشير إلىّ بأن ما جاء على لسانى من أن "المريض سيد المستشفى" ما هو إلا تخريف.

وربما أكون قد قصدت أن "المرض" وليس "المريض" هو المقصود كهدف تتوجه له الجهود، لأن "تشجيع " أو قل "إثارة" المرضى بمثل هذه العبارات كان كفيلا بخلق مشاكل للإدارة التى لا يفهم فيها الشباب مثلنا شيئا ولا يقدرون مشاكلها.

كان الطبيب النائب الذى يشهد هذا اللقاء العاصف يوافق على كلام السيد المدير على طول الخط، وبصورة فيها بعض النفاق، ويوجه لى النصح على أساس أنه شاب مثلى ولكنه معايش للعمل فى المستشفيات ويعرف مشاكلها....

وجاءت قمة التحذير، أو التهديد بمعنى أصح، عندما أخذ سيادة المدير يقارن بين موقف جماعتنا المؤدى إلى تهييج وإثارة

المرضى بالمستشفيات، وموقف رجلين من العمال فى مصـــانع النسيج بكفر الدوار قاما بتهييج العمـــال فى ذلــك المصنـــع لأسباب بعيدة كل البعد عن مشاعر الإصلاح، وانتهى الأمـــر بإعدامهما بقرار من حكومة الثورة، وهما خميـــس والبقـــرى، وقصتهما مشهورة ....

وعبثا حاولت أن أشرح للسيد المدير العام أن القصد مـــن منشوراتي لم يكن إثارة المرضى كما أراد أن يتصور.

ولكن الحقيقة التى لا أنكرها، وأنا الـــذى لم أتـــردد فى التطوع فى حركة الفدائيين لحرب الإنجليز مخاطرا بحياتي، أنـــني قد تأثرت بالفعل بذلك التهديد، على الأقل لفترة من الزمـــن، وأحسست أن خطرا داهما بالفعل يهدد مستقبلي.

ولحسن الحظ لم يستمر موقف الارتداع وشبه الضيـــاع الذى أجبرت علي الدخول فيه إلا أياما قليلة كنـــت خلالهـــا أحاول أن أستجمع شجاعتي،وأفكر وأنتظر ...

الدكتور عبد المجيد صادق ـ المنقذ :

ولم يطل الانتظار فقد وقع الحدث الثاني، ظهر الأستاذ عبد المجيد صادق ليعيد تفجير الطاقة التى استكنت لبعض الوقـــت ويوجهها بمهارة إلى الهدف السليم.

كان الدكتور عبد المجيد صادق وقتئذ مدرسا للجراحـــة، عاد حديثا من بريطانيا ومن جلاسجو بإسكتلنده على وجـــه التحديد بعد أن حصل على درجة الزمالة الملكية فيها، شخصية جذابة مظهرا وجوهرا، شكله خواجاتى ولو أنه إســـكندرانى الأصل نشأ فى الحى الشعبي بالأنفوشى، أنيق الملبـــس يتكلـــم الإنجليزية بلكنة مختلفة عن باقي أعضاء هيئة التدريس، جنتلمان فى سلوكه كأحد اللوردات الإنجليز، وشكله يطابق العمـــل فى السلك الدبلوماسي ... ومع ذلك فقد كان له حضور وقـــدرة على التفاهم مع الشباب- فقد كان فيه من ذلك الكثير ممـــا كان مفتقدا عند غيره من الأساتذة ..

لم أكن فى المجموعة التى يدرس لها الدكتور صادق، ولكنى فوجئت ببعض زملائي يقولون لى أن الدكتور عبد المجيد صادق يريدني أن أقابله مع مجموعة الطلاب النشطين فى حملة تنظيف المستشفى والدعوة لرعاية المرضى. وذهبنا لمقابلته فأسرنا على الفور بشخصيته، فالتففنا حوله بسرعة، وأخذ فى حديثه لنا يوجهنا إلى تكوين " جمعية" لخدمة المرضى والدفاع عن حقوقهم، ولعله كان ينقل أفكارا من الجمعيات المماثلة فى الخارج التى تنظم أعمال المتطوعين لخدمة مرضى المستشفيات.

وهكذا وجدنا أنفسنا نخرج من عباءة "جماعة أصدقاء المرضى" إلى "جمعية أصدقاء المرضى "، التى سرعان ما تقدمنا بها إلى وزارة الشئون الاجتماعية، بقيادته وفكره، حتى تم إشهارها رسميا. وكان حصيفا فجعل فى تشكيلها عميد كلية الطب رئيسا فخريا، وقام هو بالدور الرئاسي بالطبع، وكان نصيبي أن أكون سكرتيرا لها ،وضم مجلس الإدارة بعد ذلك مجموعة ممتازة من أعضاء هيئة التدريس والطلاب المتحمسين للعمل.

ومرة أخرى تعود بي الذاكرة إلى ما حرص عليه ذلك الرجل العظيم من بذل جهد لا أدرى إن كان جزءا من تكوينه الشخصي ساعدت عليه القيم الجميلة التى كانت سائدة فى ذلك الوقت فى علاقة الأساتذة بالطلاب، أم كان تخطيطا تربويا مقصودا، فقد حرص رحمه الله على دعوتنا لزيارة مترله ليعرّفنا بأسرته، وكانت السيدة حرمه صورة متناسقة كل التناسق معه شكلا وموضوعا، نموذجا للأناقة، مصرية فى مظهر أوروبي مثير للإعجاب والاحترام . وحرص هو وأسرته بعد ذلك أن يصحبنا لزيارة المستشفيات الراقية فى الإسكندرية والتى كانت مفتوحة له دائما، ومنها مستشفى المواساة والمستشفى اليوناني (الذى تحول إلى مستشفى للتأمين الصحى بعد ذلك). وكانت هذه المستشفيات مثالا رائعا للأناقة والنظافة والانتظام، فزادت هذه الزيارات فى نفوسنا من تعميق الصورة التى يجب أن تكون عليها المستشفيات، وتجسيد أحلامنا فى أن تكون المستشفيات الجامعية على نحو ذلك.

الفصل الرابع

الاستقرار

من القروش إلى الألف جنيه:

كانت جمعية أصدقاء المرضى بالطبع فى حاجة للتمويل لتمارس أعمالها، ولابد أن القليل الذى بدأنا به لم يكن ليحقق هذا الغرض، فكانت الخطوة التالية هى البحث عن مصدر للدخل .واهتدينا إلى فكرة بسيطة وبدأنا نستأجر من سينما مترو أفلاما سينمائية مقاس ١٦ ملليمتر نعرضها فى مساء أيام الخميس فى أحد مدرجات الكلية باستخدام آلة عرض من الكلية، ونوزع تذاكرها على الطلاب مقابل ثلاثة قروش لتتجمع من فائض هذه القروش مبالغ مالية بسيطة بعد دفع إيجار الأفلام، وكان الجميع سعداء بهذه البداية المتواضعة.

ثم تطورنا بعد ذلك فى البحث عن مصادر الدخل، فأعددنا مهرجانا رياضيا مرحا فى ملعب نادى الاتحاد الرياضي،

ونظمنا له برنامجا من المسابقات الطريفة بين الطلاب والأساتذة، ومظاهرات استعراضية لطيفة أذكر منها أدوار زملائنا الدكتور عبد العزيز الشرقاوى فى ملابس شارلى شابلن والدكتور سعيد شاهين (الطبيب الخاص حاليا لخادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز) فى مظاهرة الزفة الإسكندرانى ، وما شاكل ذلك من صور المرح الشبابي المهذب الذى كان يملأ الحياة الجامعية بروح المودة والصفاء، وكان إقبال أطباء مدينة الإسكندرية على التبرع لهذه الأعمال جميلا حقا، وكانت مشاركة أساتذة الكلية فى هذه الأنشطة مصدرا لسعادتهم بجهودنا.

وفجأة حدثت طفرة هائلة في مسيرتنا .

كانت الثورة قد استقر أمرها، وكان السيد / حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة رجلها البارز فى الإسكندرية، وتصادف أن زار الإسكندرية ملك السعودية جلالة الملك سعود بن عبد العزيز، ويبدو أنه قد أبدى رغبته فى التبرع

لبعض الجهات الخيرية بالمال، فكان عن طريق توجيهات من السيد/ حسن إبراهيم وبفضل الدكتور عبد المجيد صادق الذى كان وثيق الصلة به أن وجدنا فجأة بين أيدينا مبلغ ألف جنيه تبرعا من الملك سعود. وانتقلت ميزانيتنا- التى كان يعدها لنا بلا أجر محاسب فاضل هو الأستاذ حسن صبح- من الجنيهات القليلة إلى الألف جنيه، وكانت نقلة كبيرة، فتحت لنا الطريق عل مصراعيه، ولكنها فى الوقت ذاته وضعتنا أمام مسئولية تنظيم الصرف من هذه التبرعات لخدمة القضية التى كافحنا من أجل ولادتها العسرة من قبل .

خلية نشاط وأهداف متعددة:

وبدأنا نوزع أنفسنا إلى فرق، كل فريق يعمل فى مجال محدد.وبدأنا بالطبع بما يسمى لجنة الأدوية، نشترى الأدوية لتوزيعها على المرضى بالمجان وخاصة فى العيادات الخارجية، حيث كان المرضى لا يتلقون بهذه العيادات إلا الأمزجة البسيطة

المشهورة (الراوند والصودا - الحديد والزرنيخ - المزيج الأبيض، وما شابه)، ولا يصرف العلاج الجاد إلا داخل المستشفيات، حتى إن وجد، وليس بالكميات اللازمة. فكان علينا أن نرعى نوعيات من المرضى تحتاج لأدوية حيوية جادة لمدد طويلة مثل حالات هبوط القلب ومرض السكر والدرن الرئوي وباقي الأمراضّ المزمنة، وأعددنا دفاتر لصرف هذه الأدوية بصورة متكررة لكل مريض،وكان منظر توزيع الأغذية على المرضى مثيرا للغيظ والإشمئزاز، فربما كنت تدخل أحد العنابر لترى تومرجيا يقذف لكل مريض من على بعد رغيفا كان قلما يصل إلى هدفه بدقة، فعملنا على شراء وتصنيع مئات الصواني الخشبية لتقديم الطعام عليها لكل مريض وكانت فرق من الطلاب تحضر عملية توزيع الطعام لمراقبة حصول المرضى على حقوقهم أو مساعدهم فى تناوله.

وأذكر أيضا أن لجنة طلابية كانت مخصصة للإشراف على سفر المرضى المسنين والعاجزين عند خروجهم من المستشفى

إلى بلادهم وقراهم خارج الإسكندرية .وقد كان من المألوف أن يرى الداخل أو الخارج للمستشفى الجامعى منظرا مؤلما للنفس غاية الألم، منظر رجل عجوز أو امرأة ملقاة على قارعة الطريق أمام بوابة المستشفى، وعندما كنا نسأل عن السبب نعلم أن بعض المرضى المسنين على وجه الخصوص عندما يتقرر خروجهم من المستشفى، سواء تحسنت حالتهم أو لم تتحسن، يعجزون عن السفر إلى قراهم أو بلادهم وخاصة أن كثيرا منهم كان أهلهم يتعمدون عدم زيارتهم واستلامهم عندما يتقرر خروجهم ليتخلصوا منهم بإبقائهم بالمستشفيات الحكومية. ولكن المستشفيات فى الوقت نفسه لم تكن قادرة على استبقاء هذه الحالات لتشغل الأسرة بصورة دائمة، فلم يكن أمام هؤلاء المسنين والعجزة إلا الأرصفة أمام بوابات المستشفى حتى يقضى عليهم، أو يجدوا عن طريق التسول ما يساعدهم فى الحصول على أجور السفر إلى بلادهم .. وهكذا كانت مجموعة المتطوعين تقوم بشراء تذاكر السفر وتوصيل المرضى للمحطات أو تعمل على استدعاء ذويهم للتفاهم معهم لاستلامهم .

وأردنا أيضا أن نرتفع بمستوى التمريض، وننمى الوعي العام بالدور الإنساني النبيل للممرضات، ولم يكن المعهد العالى للتمريض الذى تحول إلى كلية التمريض فيما بعد قد أنشئ، ولم يكن المجتمع ينظر للممرضات بصورة لائقة، فبالرغم من إطلاق اسم ملائكة الرحمة عليهن إلا أن صورتهن فى أذهان الناس كانت مشوهة بسبب ما عرف عن ممرضات مستشفى "الميرى" من سوء معاملة للمرضى- ولهذا أنشأنا لأول مرة جوائز للممرضات المثاليات، وكان يتم اختيارهن كل عام ثم تقوم الجمعية بتكريمهن فى حفلات يرأسها العميد ويحضرها الأطباء .

وقد بلغ بنا الحماس لرعاية المرضى فى بعض الأحيان حد المبالغة، فكنا مثلا نقيم حفلات ترفيهية داخل المستشفى للمرضى بالأمراض المزمنة الذين يتواجدون فى المستشفى الجامعى لفترات طويلة كمرضى قسم الأمراض الصدرية وندعو لهذه الحفلات بعض الفنانين للترفيه عن المرضى .

الفصل الخامس

انتقال المسئولية

مرت عدة سنوات تخرجت خلالها وعملت فى وظائف طبيب امتياز ونائبا بالمستشفيات الجامعية ثم عينت معيدا إكلينيكيا، وأخذ الأستاذ عبد المجيد صادق ينشغل بأعمال اخرى كثيرة إلى جانب نجاحه كواحد من أشهر الجراحين فى الإسكندرية، فقد كان مليئا بالحيوية والنشاط منشغلا بالحياة العامة مساهما فى مختلف الأنشطة الاجتماعية والعلمية التى تعتمد على التطوع إلى جانب مهمته الجامعية،ولعله أيضا لما أصبح يشعر به من اطمئنان إلى أنه قد أدى دوره الريادي العظيم ولا مانع من ترك قيادة المرحلة التالية للخط الثانى من بعده .وهكذا وجدت نفسى أمام المسئولية الكاملة منذ عودتي من بعثة فى إنجلترا عام ١٩٦٢، فأصبحت رئيسا لجمعية أصدقاء المرضى وتوليت قيادة العمل الذى بدأته فى أوائل الخمسينات ثوريا قليل الخبرة، وبعد أن أصبت من الخبرة جانبا

كبيرا بفضل الأستاذ عبد المجيد صادق.

واستمرت هذه المسئولية فى عنقى بعد ذلك لما يقرب من أربعين عاما، حاولت خلالها ولأكثر من مرة أن أسلم القيادة كما استلمتها من غيري لمن هو بعدى، ولكنى فشلت تماما فى كل مرة.

ولا شك أنني أتحمل مسئولية هذا الفشل، وقد يكون الدافع إليه هو المبالغة فى الحرص على ذلك الكيان الذى ولد على يدى، غير أنني أو من تماما بأنه لا يوجد إنسان مهما كان لا يمكن استبداله بخليفة له، وقد يكون أفضل منه وأقدر على العطاء، ولكن الحرص الذى تعاملت به مع هذه الجمعية كان ولا يزال أشبه بحرص الأم على وليدها فهى لا تريد أن تفرط فى رعايته أو أن تأمن غيرها على تلك الرعاية.

ثمن المسئولية الفادح

وقد كلفني ذلك الحرص عبر عشرات السنين مالا يمكن أن

يطيقه إلا من يكون مدفوعا بعاطفة أشبه بعاطفة الأمومة الغريزية فى الدفاع عن وليدها مهما كبر وأصبح رجلا.

فالجمعية المشهرة فى وزارة الشئون الاجتماعية تحتاج إلى نظام إداري ومالي يخضع لمراقبة من الدولة، وعلى كل من يتصدى للعمل العام أن يكون ليس فقط أمينا على المال العام وإنما أن يرتضى المحاسبة بالإضافة إلى الالتزام بالقواعد والقوانين، ولتفتيش مفتشي الشئون الاجتماعية وغيرهم، وقد يكون هؤلاء من صغار الموظفين سنا أو درجة .وأنا لا أجد فى نفسى حرجا على الإطلاق من هذه المحاسبة بعد أن بلغت ما بلغت مركزا وسنا. وأعلّم أبنائى الطلاب والشباب الذين يعملون معى فى مختلف المسئوليات التطوعية العامة أن الالتزام بذلك هو واجب وشرف، وهو ضرورة لكل من يتصدى للعمل العام وإلا فإن عليه أن يجمع أوراقه ويرحل .

ولكن الأمر لم يكن بهذه البساطة، فلم يكن فى حسابي طوال تلك السنين أن أحافظ على القانون والمال العام لهذه

الجمعية فقط، وإنما كان ولابد أن أخوض أيضا معارك عنيفة، كالقطة الوديعة عندما تتحول إلى وحش كاسر لو اعتدى أحد على قطيطاتها الوليدة، ولقد وضعت فى هذا الموقف أكثر من مرة، وأذكر هنا حادثان تعرضت فيهما سلامتي لخطر ماحق بسبب ذلك.

الحادث الأول: جاء عندما ماطل أحد المتعهدين الذى كان يستأجر منا بوفيهات بالمستشفى الجامعى كنا نعتمد عليها كمصدر رئيسي للدخل، وهى تبيع للمرضى مستلزماتهم وللطلاب وموظفي المستشفيات أيضا- امتنع هذا المتعهد عن سداد الإيجارات الشهرية المتأخرة عليه وتعمد بذلك إهدار حقوق الجمعية، فتوليت إجراءات طرده حسب ما تقضى به شروط التعاقد، وفى أثناء ذلك قام أحد المحامين بالاتصال بى تليفونيا بصفته محاميا عنه، فخاطبته بحدة منبها له أنه يدافع عن باطل، ثم قمت بعد ذلك بمباشرة إجراءات الاستيلاء على البوفيهات، وجاء على لسانى أثناء الإجراءات اسم المحامى

مؤكدا عدم الخضوع لأي تصرفات مضادة، والتصميم على استرداد حقوق الجمعية والمرضى، وفجأة وجدت نفسى بسبب ذلك متهما فى إدعاء جنائي بسبّ ذلك المحامى علنا، وهى جنحة يعاقب عليها القانون. وقد تولى المتعهد ورجاله إعداد شهادة الزور اللازمة لتأكيد هذا الاتهام .

وكنت فى بادئ الأمرِ استخف بالموضوع معتمدا على موقفى الأمين، ودوافعي النبيلة، حتى علمت أن الأمر كان جد خطير، فالمحامى الذى اصطدمت به دون أن أراه كان الأستاذ إبراهيم طلعت المحامي- رجل مخضرم وله تاريخ وطنى، وسبق له أن خاصم الملك فاروق شخصيا .وجاء من يحذرنى من خطورة الموقف، وجاء التحذير عن طريق صديقى الدكتور عباس عامر وكان نقيبا لأطباء الإسكندرية وكان موضع التقدير والاحترام من الجميع، فقبلت النصح الذى قدمه لى بتدبير لقاء شخصي بينى وبين المحامى إبراهيم طلعت فى عيادته بالإسكندرية لتسوية الموضوع وديا .وقد كان هذا اللقاء بالفعل

لا ينسى، فقد كان الرجل رحمه الله والحق يقال شهما فى ذلك اللقاء .بدأت اللقاء بأن طلبت منه أن يلتزم الصمت التام دون مقاطعتي حتى يستمع إلى تاريخ الجمعية وقصة كفاحنا منذ قيامها والأعمال التى نقوم بها، وصمت الرجل بالفعل طويلا ثم قال بالحرف الواحد " وما عليك لكل هذا العناء .." .ثم أبدى على الفور اقتناعه بكذب كل ما أبلغ له من قذف فى حقه، وتنازله عن القضية نهائيا .وكان عليّ مع ذلك أن أذهب للمحكمة لأسمع منه نفس هذا التنازل أمام القاضي، ثم تحول رحمه الله منذ ذلك الوقت إلى مدافع عن حقوق الجمعية وصديق شخصي لى استمرت صلتي به بعض الوقت إلى أن توفاه الله.

وأما الحادث الثانى فقد وقع أيضا بسبب البوفيه الفرعي الذى كانت الجمعية تستغله لصالح المرضى فى مستشفى الشاطبى الجامعى، وكنا قد قررنا أن نطرحه للإيجار مستقلا عن بوفيهات المستشفى الرئيسي، وتقدم له أحد الذين كانوا

يعملون من قبل لدى متعهد البوفيه الرئيسي، ورأينا أنـــه أولى من غيره لتشغيل هذا البوفيه بمستشفى الشـــاطبى، واســـتمر الرجل فى عمله بصورة مرضية لبضع سنوات ثم تملكه الطمـــع بعد أن أحس بالشبع، فسوّلت له نفسه أن يماطل فى تســـديد الإيجار متعللا بأسباب باطلة، ولم يكـــن أمامنـــا إلا أن نتخـــذ إجراءات طرده، ولكنه أبى وتمسك بموقعه باســـتخدام القـــوة والبلطجة، وعبثا حاولت إدارة مستشفى الشاطبى أن تجبره على إخلاء البوفيه، أو ربما لم تبذل المجهود اللازم، فتوجـــهت ذات صباح إلى ذلك المستشفى لمصاحبة اللجنة الإداريـــة المكلفـــة بإخلاء البوفيه وواجهت ذلك المتعهد العامل السابق بنفســـي، وتصورت أنه ربما يعمل لوجودي حسابا واحتراما فينصـــرف بالحسنى أو يسدد جميع التزاماته، تقديرا على الأقل لموقـــف العطف الذى تعاملنا معه به من قبل وتحويله من عامل أجـــير إلى صاحب عمل ورزق وفير. وعلى العكس من ذلك تماما، فقـــد ووجهت منه بشراسة وتبجح شديدين، سرعان ما تحـــول إلى هياج عدواني، وفى حركة غادرة وكما يحدث فى أفلام العنـــف

وجدت هذا المتعهد يسحب زجاجة ويكسرها على مائدة رخامية ويندفع بها نحوى مهاجما وموجها الجزء القاتل من الزجاجة إلى وجهى

كان العقل والمنطق فى هذه الحالة يستدعيان أن أترك المكان على الفور لأدع سلطات الأمن والشرطة تتدخل، فليس من المعقول أن يكون أستاذ جامعي طرفا فى شجار تستخدم فيه الزجاجات المكسورة، ولكنني بدلا من ذلك وجدت نفسي أتصرف بالغريزة المركبة من عنصري الدفاع عن النفس أولا ثم الدفاع عما كنت أؤمن بأنه الحق ثانيا، ووجدت يدى تمتد بسرعة لتمسك بالذراع التى شرعت فى العدوان القاتل وتستطيع بقدرة العناية الإلهية أن ترغم المعتدى على التخلي عن الزجاجة التى أفلتت من يده لتهوى إلى الأرض. وبصورة هستيرية أخذ الرجل الآثم يجهش بالبكاء ويتحول فى حركة فجائية من وحش كاسر إلى شخص ذليل يدعى المسكنة.

وكتب الله لى السلامة فى هـــذا الموقـــف،ولكنـــني فى واقـــع الأمر أدركت الخطأ فى تقديـــري للظــروف والملابســـات، فقد كان من الواجب الامتناع عـــن التعــرض لمثــل هـــذه المواقف مهما كانت الدوافع والأســباب ... وأشــكّ كثــيرا فى أنني قد التزمت فيما تلى هـــذه الســنوات بمبــدأ إيثــار السلامة الذى كانت تلك الحادثة كفيلة بـــأن تجعلــه مبــدأً لى لا رجوع عنــه.

وقبل أن أترك هذه القصة لابد أن أذكر نهايتـــها الـــتى جاءت بكل الخير والحسم على يد صديقي المرحوم المستشـــار عبد الرحمن عمر الذى كان يشغل منصــــب المحـــامى العـــام بالإسكندرية فى ذلك الوقت، والذى ما إن علم بالأمر حـــتى تدخل على الفور لإحقاق الحق بقوة القانون وسلطة الشرطة فى تنفيذه بمنتهى الحزم والسرعة .

الفصل السادس

قصة الحفلات الخيرية

وجوه الإيراد لأعمال الخير:

القائمون على الخدمة التطوعية للمرضى يلزمـــهم المـــال للإنفاق على هدف الرعاية الصحية والاجتماعية. ومصـــــدر المال قد يجئ من إعانات من الدولة، أو تبرعات من القـــادرين وأصحاب النفوس الخيرة، أو من أنشطة أخرى تدر دخلا وتقوم بها المؤسسات التى تتولى هذه الرعاية .

وقد كانت فكرة إقامة بوفيهات بالمستشفيات الجامعية تبيع للمرضى والزائرين وفى بعض الأحيان للموظفين والطلاب أيضا مستلزماتهم فكرة صائبة تدر دخلا طيبا أخذ يـــتزايد بمـــرور السنين مع تزايد خبرتنا فى التعامل مع المتعهدين، وأصبح دخل هذه البوفيهات فى الواقع يمثل الجانب الرئيســـي لإيـــرادات الجمعية. ولم يكن ذلك أمرا سهلا فقد جرت عـــدة محـــاولات للتنظيمات العمالية والنقابية للحصول على حـــق اســـتغلال

البوفيهات لصالحها، واحتاج الأمر لتوضيح الفرق بين استغلال البوفيهات بمستشفى لصالح خدمة مرضاه عن طريق جمعية مشهرة ذات نفع عام، وبين استغلال بوفيهات المصالح الحكومية أو شركات القطاع العام التى تتعامل مع موظفى المصلحة فقط وبالتالى يعود إيرادها إلى صناديق رعاية هؤلاء الموظفين .

ولكن القصة التى أريد حكايتها هى عن المصدر الآخر للإيراد الذى يخّول القانون للجمعيات أن تلجأ إليه، وهو إقامة الحفلات الخيرية المعفاة من الضرائب بحكم القانون ثم يصرف دخلها على أغراض الجمعية. وقد بدأنا هذا النشاط بالفعل فى عهود نشاط الجمعية الأولى، وكان هذا النشاط يكلفنا من الجهد والوقت ما لا يطاق،حتى تبين لنا أن مهمة توزيع تذاكر الحفلات الموسيقية والغنائية والتمثيلية لا يمكن أن يقوم به المتطوعون وحدهم.والواقع أن الدولة تسمح بصرف نسبة من الإيراد مقابل التوزيع الذى قد يُكلّف به محترفون،إلا أنني بعد

ثلاثة تجارب فقط من إقامة هذه الحفلات الخيرية قررت أن أتوقف تماما عن هذا النوع من النشاط بعد أن تبين لى أن ما يعود على الجمعية فى النهاية ليس إلا الفتات،أو قل إنه الجزء من الدخل الذى كان مقررا أن يعود إلى الدولة من حصيلة الضرائب المعفاة، وأما نصيب الأسد كله فيذهب إلى جيوب الفنانين ومتعهدي التوزيع المحترفين.ولنا وقفة بالذات مع هؤلاء الموزعين فقد اكتشفت أن الموزع يلجأ لأسلوب كنت أتغاضى عنه فى أول الأمر حتى اقتنعت بعد ذلك ليس فقط بمخاطره وإنما أيضا بأنه لم يكن أخلاقيا . ويعتمد هذا الأسلوب على أن يستخدم الموزع التليفون للاتصال بالقادرين على التبرع من المهنيين أو أصحاب الأعمال وأصحاب المكانة الاجتماعية، ويتحدث مع كل منهم بأسلوب لبق منتحلا شخصية رئيس الجمعية داعيا المتحدث إليه للتبرع بشراء تذاكر غالية الثمن بحكم أن إيرادها يذهب لصالح العمل النبيل فى رعاية المرضى ثم يبعث إليه بعد ذلك من يقوم بتحصيل القيمة وتسليم التذاكر. ومن قبيل الصدفة كنت أقابل بعض هذه الشخصيات ويدور

الحديث بيننا عن اتصالي المزعوم بهم فالزم الصمت على أسس أن انتحال شخصيتي لم يكن إلا لهدف نبيل مطلوب تحقيقه .غير أن تصرفات هؤلاء الموزعين المحترفين لم تكن دائما موفقة بحكم ثقافتهم المحدودة، فضلا عن أن عملية انتحال شخصية حتى ولو بالتليفون ومهما كانت الدوافع ليست بالعمل السليم فى الأساس .وهذا ما حدث بالفعل، فقد قابلنى فى أحد الأيام بعد انتهاء حفلة من الحفلات التى أقمناها أحد الأساتذة الذين أجلّهم واحترمهم جدا ونقل لى أن عميد إحدى الكليات غاضب منى لأننى تحادثت معه بأسلوب لا يليق عندما اعتذر عن التبرع للحفلة فى حديث تلقاه منى تليفونيا، وشرحت للأستاذ الكريم أننى لم أقم بهذه المحادثة أصلا، ودور متعهد التوزيع الذى لابد أن يكون هو الذى تحدث للسيد العميد منتحلا شخصيتى فأساء فى الحديث، واعتذرت بالطبع للعميد نفسه بعد ذلك .ولكنها كانت نهاية لتعاملي تماما مع هذه الفئة من الناس، ليس فقط بالنسبة للجمعيات التى أشرف عليها بل فى الشئون الخاصة بتبرعي شخصيا، إذ أنني كثيرا ما أتلقى

مكالمات تليفونية من هذا النوع،ويدعى المتحدثون فيها أنهم فلان أو فلان من رؤساء الجمعيات والمؤسسات أصحاب المكانة الاجتماعية، وفى كثير من الأحيان يستخدمون لغة لا تخلو من الإرهاب لدفع الناس لشراء تذاكر الحفلات الخيرية. ويطيب لى فى بعض الأحيان أن أقول لمحدثي الذى ينتحل صفة اللواء فلان الفلانى مثلا أنني أعرف صوت اللواء فلان وأن هذا ليس صوته !!!.

ولماذا أرفض أن أدفع عشرة جنيهات مثلاً ثمنا لتذكرة فى حفلة خيرية ؟ لأنني أصبحت أعلم من خبرتي أن هذه الجنيهات العشرة سيذهب ثلثاها على الأقل للفنانين والربع لمتعهد التوزيع ويبقى الفتات فقط- ربما جنيه واحد ــ للغرض الخيري الذى قصدت أن أدفع فيه جنيهاتي العشرة، والأولى من كل هذا أن أذهب بهذه الجنيهات العشرة كاملة إلى صندوق الجمعية مقابل الحصول على الإيصال اللازم للتأكد من أن مالى بأكمله قد عرف طريقه للهدف المطلوب وحده.

الفصل السابع

ماذا عن الحاضر والمستقبل

صورة الحاضر:

لابد أن تبقى جمعيـــة أصدقـــاء مرضـــى المستشـــفيات الجامعية بالإسكندرية عاملة نشـــطة إلى مـــا شـــاء الله، وأن تتولى أمرها قيـــادة متجـــددة النشـــاط، شـــديدة الإيمـــان بالوسائل والأهداف، حريصة على التراث التـــاريخى لأقـــدم جمعية فى مصر حملت أسم أصدقاء المرضـــى، وحـــتى أكـــون منصفا فإنني لا أقـــول أقـــدم جمعيـــة لرعايـــة المرضـــى وإلا كنت ظالما لرجال وســـيدات مـــن جمعيـــات مثـــل الهـــلال الأحمر أو تحسين الصحة أو عشـــرات الجمعيـــات الأخـــرى الـــتى قـــامت فى مصـــر منـــذ أن عرفـــت مصـــر الخدمـــة التطوعية. ولكن التراث الذى تقـــود ريادتـــه جمعيتنـــا هـــو فكرة "الصداقة بين المريض والسليم"، والـــتى ربمـــا يـــرى فيها الأخير أنها زكاة عن صحته عن طريـــق الجـــهد الـــذى

يبذله.

والجمعية فى الوقت الحاضر فى حالة من الاستقرار،بعد أن نضجت وتقدمت فى العمر، وكأى كيان حيوى تولدت منها جمعيات أخرى أصغر فى مختلف مستشفيات جامعة الإسكندرية، مثل جمعية رعاية أصدقاء مرضى جراحة العظام على سبيل المثال والتى استقلت تحت رعاية الأستاذ الدكتور أمين رضا رحمه الله وازدهر نشاطها بدرجة خارقة بفضل هذه الرعاية وبمباركة من الجمعية الأم .وأصبحت الجمعية الأم الآن تمارس نشاطها أساساً فى المستشفى الرئيسى الجامعى وفى مدينة الإسكندرية وما يحيط بها وتعتمد فى دخلها على التبرعات التى يجود بها الخيرون من أفاضل الناس من تلقاء أنفسهم وبلا دعاية أو ضجيج أو حفلات .غير أن تطور الحياة وأعمال التجديد فى مباني المستشفيات الجامعية قد أدى إلى هدم البوفيه الذى كان مصدرا رئيسيا لدخل الجمعية، ولا أشك أن قيادات كلية الطب والمستشفيات الجامعية سوف تكون كلها حريصة على

إبقاء هذا الصرح التاريخي المشّرف لكلية طـــب الإســـكندرية قائما، ليكون منارة مضيئة ومؤشرا للأعمال الرائدة المختلفـــة التي قامت في جامعة الإسكندرية بوجه خاص منذ نشأها .ولـــن يتأتى ذلك إلا بتخصيص مكان لائق بالمباني الجديدة لبوفيـــهات تخدم المرضى من جهة ويعود دخل إيرادها تحت إدارة الجمعيـــة إلى المرضى مرة أخرى في صورة الرعاية الطبية والاجتماعية التي تقوم بها الجمعية.

عند هذه النقطة من حكايتي على طريق مســـــيرة جمعيـــة أصدقاء المرضى، وقد أشرت من قبل بفضـــــل راعيـــها الأول الأستاذ الدكتور عبد المجيد صادق، وبفضل زملائي الشـــباب الذين قامت عليهم وهم خطواقا الأولى، أود أن أذكر بالفضل أيضا الأستاذ رفيق زاهر الذى تحمل مسئولية أمانة الصنـــدوق لهذه الجمعية منذ أن كان أستاذا مساعدا ولم يتخل عن أداء هذا الواجب بعد أن صار أستاذا وعميدا لكلية الطب ونائبا لرئيـــس جامعة الإسكندرية هو لا يزال في هذا الموقع يقوم بـــــه بكـــل

تواضع وكريم أخلاق.

وبعد

وبعد فهذه قصة "جماعة أصدقاء المرضى " التى أصبحت " جمعية أصدقاء المرضى"،قصة شباب متحمس كان يتلمّس الطريق بمختلف الصور والوسائل لخدمة وطنه، قصة الأستاذ الجامعى الرائد فى توجيه طاقة الشباب إلى الخير والعطاء والبناء، وبين هذا وذاك أرى فى طيات أحداثها كثيرا من العبر التى أعتقد إنها تستحق التأمل العميق .

إننى أرى أنها ترسم صورة لعلامة مضيئة على الطريق تستحق كلية طب الإسكندرية أن تعتز بها فى مسيرة تاريخها المجيد.

"ملحـق"

المنشور الثورى الذى فجر الاحتجاج ضـــد تخلف المستشفى الجامعى (المـــيرى) فـــى الخمسينات واستخدم كأداة لتـــهديد مســـتقبل المؤلف

ملحق نص المنشور الموجه للطلاب :

ما أستحق أن يولد من عاش لنفسه

حضرات الزملاء:

تعلمون بالحالة التى تحتاج المستشفى "الميرى" بالإسكندرية والتى لا تختلف عن مثيلاتها فى المستشفيات الحكومية الأخرى ولسنا بحاجة إلى شرح ذلك التفصيل فإن حياتكم فى ارتباط وثيق بذلك المستشفى وان مظاهر الاضطراب لنراه كل يوم بين أعيننا وإذا لزم التنويه ببعض تلك المظاهر فإنه على سبيل المثال لا على سبيل الحصر يتربع فوق كل هذه المشاكل

أولاً: القذارة : فهي العنوان السائد فى العنابر والمرافق الصحية والطرقات وان كل شبر من أرض هذه المستشفى ينطق فى أسى عن مدى إهمال المسئولين لو قارناه بغيره من المستشفيات الأجنبية والأهلية .

ثانيًا: سوء معاملة المرضى : فالفكرة السائدة هنا هي اعتبار المريض فى حاجة ماسة للعلاج وهو إذا دخل المستشفى فأنه خاضع لأوامر مشددة تقضى باعتباره مجردا من الآدمية ومن الإحساس بالإهانة ومن حق الشكوى إلى غير ذلك، وتناسى الجميع إن المريض فى المستشفى إنما هو سيد آمر وما وجد الأطباء والممرضين والخدم إلا لخدمته .

ثالثًا: الرشوة : هي القانون النافذ وهى الطريق للزيارة فى غير المواعيد المقررة وهى الضريبة التى يدفعها أهالي المرضى ليتلافوا أسوأ معاملة الممرضين لذويهم لو امتنعوا عن تأديتها وهى ثمن العلاج يؤدى لنهازي الفرص ومصاصي

الدماء من المستخدمين .

رابعًا: انعدام الشعور بالواجب الإنساني : الذى لا يفقه معناه إلا النادر من الممرضين والخدم والأمثلة الكثيرة على ذلك تبلغ حدا خطيرا ينذر بسوء العواقب وتدل عليه الإحصائيات عن سير الحالات المرضية بالمستشفى هذا وغيره من المشاكل لم تعرف الطريق إلى الحل حتى الآن .

وهكذا أكتب على هؤلاء البائسين مرضى المستشفى أن يحيوا حياة كالموت وأن تذهب صيحاتهم أدراج الرياح وأن لا يجدوا يدا رحيمة تمتد إليهم لتدفعهم من ذلك الحضيض البائس الذى يعيشون فيه وتمسح عن عيونهم الدموع وتجد إلى قلوبهم أملا ضائعا .

ولكن عهدا جديدا قد أتى فى أثر عهد بائد وفجر لاح من خلال ظلام حالك وما أتى العهد الجديد إلا لقب الأوضاع الاجتماعية فى بلادنا والارتفاع بالطبقات الفقيرة والكادحة إلى مستوى البشر، ولكن هل خيل إليكم أيها الزملاء الكرام وأنتم خلاصة المثقفين فى البلاد أن هذه الأيدى القليلة التى قادت معركة العهد الجيد وحدها قادرة على أن ترتفع ببلادنا بين يوم وليلة دون أن تمتد لها ملايين الأيدي من المصريين لتؤازر تلك الأيدى القوية الرحيمة فى رفع صرح البلاد إلى المكان الذى يجب أن يكون فيه ؟

فإذن فأمامنا طريق شاق طويل ولن نبلغ غايته إلا إذا تضافرت جهودنا لرفعة شأن الوطن وتعاونا رؤساء ومرؤوسين حاكمين ومحكومين للسير به إلى الأمام .

وأننا طلبة الطب تحدد أمامنا الواجب لنقوم به وضريبة الحياة قد فرضت علينا لنؤديها، وما ذلك إلا بالعمل المتواصل لرفع مستوى المستشفى.الذى هو قطعة من أرض الوطن والذى هو دار من دور الإنسانية حيث تظل ملائكة الرحمة على من

جاءوا إلى ذلك الرحاب، أو هكذا على الأقل يجب أن يكون، وأننا لنديـــن هــؤلاء النزلاء أيها الزملاء بالكثير، ندين لهم بفضل تعليمنا وقد آن الأوان لرد هذا الجميــل

وفى عرض مختصر نقدم لأنفسنا ما يمكن أن نقوم به من جهد متواضع فى سبيل بلادنا .

١- القيام بحملة واسعة لتنظيف المستشفى بأيدينا حتى يدفع ذلك المســـئولين عن هذا العمل إلى الشعور بالواجب وتأدية أعمالهم بعد ذلك بروح طيبه وأنه لشرف كبير أيها الزملاء أن نقوم بهذا العمل بأنفسنا ولن يقلل ذلك من قيمتنا كما قد يتبادر إلى أذهان بعض ضعاف النفوس وإنما ســـيزيدنا شرفا، وأن تنظيف المستشفى لا يقل بحال من الأحوال عن شرف تنظيف بيوت الله مساجدها وكنائسها .

٢- تنظيم صيدلية المستشفى التى بلغت حدا رائعا من الفوضـــى والقـــذارة والإهمال .

٣- العمل على توصيل شكاوى المرضى إلى الإدارة والجهاد للحصول علـــى تصرفات عادلة فى هذه الشكاوى .

٤- العمل على ابتكار وسائل الترفيه عن المرضى وجمع التبرعات اللازمة لهذا الغرض .

٥- العمل على إفهام المرضى واجبهم فى المحافظة علـــى نظافـــة المستشـــفى وضرورة تعاونهم فى هذا السبيل مع الجميع وإفـــهام الـــزوار ضـــرورة الامتناع عن تقديم الرشاوى المالية للمرضيين وأفهمهم ضرر الكثير مـــن

تصرفاتهم كاحداث ضوضاء فى الردهات وإحضار مـــأكولات ضـــارة بالمرضى الخ .

٦- العمل على القضاء على الرشوة فى جميع صورها بإعلان الحـــرب علـــى مرتكبيها وقدميها والمشجعين عليها، وأن الوسائل العملية لتنفيذ كل هذا قد درست بإمعان وهى فى انتظار تطوعكم لتنفيذها .

وإن كان النظام هو الرائد الذى أختاره طلبة الطب وأطباء المســـتقبل فى كـــل شؤونهم فإن هذا العمل لفي حاجه ماسة للتمسك بقواعد النظام . أما مبادئنا الـــتي يجب أن يسير عليها كل من وهب نفسه لهذا العمل فهى:-

١-إنكار الذات المطلق والبعد عن مظاهر الشهير والتمجيد والكلام الأجوف وإنمـــا نريد عملا صامتا بلا ثمن .

٢-الإيمان المطلق بنتيجة هذا الجهاد وعدم الانقياد لحملات الرجعيين من المســـؤولين أو الانهيار أمام النقد الذى يوجه إلينا من محى الكلام ودعاه الهزيمة من بين صفوفنـــا ومن بي المرضى .

٣-الإحساس الكامل بشرف هذه المهنة وشرف العمل الذى يقوم به كل فرد منـــا مهما كان تافها .

٤- التعاون بين القائمين بالعمل فى حدود نظام موضوع يرضى عنه الجميع .

٥-حسن معاملة الجميع ممن سيتحتم الاتصال بهم .

٦-أن تؤمن بأن قوة الوطن فى قوة أشخاصنا وأننا يجب أن نبدأ بأنفسنا .

٨-أن نؤمن بأن المريض هو سيد الجميع فى المستشفى أما الخطوات التى تمت حــتى الآن فهى :-

١-تم الاتصال بحضرة وزير الصحة لأخطاره بما انتوى الطلبة عمله .

٢-تم الاتصال بحضرة مدير المستشفى وقد قرر الاتصال بمدير مصلحة المستشـفيات الجامعية قبل الموافقة على أى اقتراح وقد قدمت إليه مذكرة بتفاصيل المشروع .

وواجبنا اليوم هو تنظم أنفسنا لنضع المسئولين أمام نظام دقيق حتى لا نعطيــــهم فرصة للتراجع .

وأنت أيها الزميل مجند تجنيدا إجباريا لا يدفعك إليه إلا ضمير حى وروح وطنيــو وشعور مرهف وإحساس بما يحسه الشعب البائس من مظاهر البؤس والشقاء مدفوع إلى أن تقدم نفسك جنديا فى الميدان الطاهر لتمد يدك إلى الملهوفين فترفعــــهم وإلى المتألمين فتمسح دموعهم وتخفف الامهم .

أيها الزميل الفاضل هذا ركب الحياة الكريمة العاملة وهذا طريق إلى مرضـــاة الله والوطن قد فتح أما ناظريك فتقدم إليه بخطوات ثابتة إلى الأمام وإلى العلا .

تقدم أسماء المتطوعين للعمل إلى

قوة الوطن فى قوة أشخاصنا .. فلنبدأ بأنفسنا

وثائق وصور

انما نستحق ان نولد

حضرات الزملاء :

تعلمون بالحالة التي تجتاح المستشفى المصري بالاسكندرية والتي لا تختلف عن مثيلاتها في المستشفيات الحكومية الاخرى ولسنا بحاجة الى شرح ذلك بالتفصيل فان حياتكم ترتبط ارتباطا وثيقا بذلك المستشفى وان مظاهر الاضطراب نراه كل يوم بين اعيننا واذا لزم التنويه ببعض تلك المظاهر فانه على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بشرح نرى كل هذه المشاكل ....

لا = القذارة فهي الصفة السائدة في العنابر والمرافق الصحية والادارات وان كل شبر من ارض هذه المستشفى ينطق في اسى من مدى اهمال المسئولين لو قارناه بنظيره من المستشفيات الاجنبية والاهلية .

ثانيا = سوء معاملة المرضى فالفكرة السائدة هنا هي اعتبار المريض في حاجة ماسة للعلاج وهو اذا دخل المستشفى فانه خاضع لاوامر مشددة ويعامل باعتباره مجردا من الادمية ومن الاحساس بالاهانة ومن حق الشكوى الى غير ذلك وتناسى الجميع ان المريض في المستشفى انما هو ضيف [illegible] وما وجد الاطباء والممرضين والخدم الا لخدمته

للشخصية ثالثا = الرشوة هي القانون السائد وهي الطريق للزيارة في غير المواعيد المقررة وهي الضريبة التي يدفعها اهالي المرضى لتلافي سوء معاملة الممرضين لذويهم لو امتنعوا عن تأديتها وهي ثمن العلاج يؤدى للتهاون من مصاصي الدماء من المستخدمين

رابعا = انعدام الشعور بالواجب الانساني الذي يفتقده معظم الا النادر من الممرضين والخدم

خامسا = النقص [illegible] والالات الكثيرة وان ذلك تبلغ حدا خطيرا ينذر باوخم العواقب وتدل عليه الاحصاءات عن سير الحالات المرضية بالمستشفى هذا وغيره من المشاكل لم تعرف الطريق الى الحل حتى الان

وهكذا كتب على هؤلاء البائسين مرضى المستشفى ان يحيوا حياة كالموت [illegible] ادراج الرياح وان لا يجدوا يدا رحيمة تمتد اليهم لتنقذهم من ذلك الجحيم البغيض الذي يعيشون فيه وتمسح عن عيونهم الدموع وتعيد الى قلوبهم املا ضائعا . ولكن عهدا جديدا بدأ [illegible] من خلال [illegible]

وما اتى العهد الجديد الا ليثبت الاوضاع الاجتماعية في بلادنا والاندفاع بالطبقات الفقيرة والكادحة الى مستوى البشر ولكن هل خفي عليكم ايها الزملاء الكرام وانتم خلاصة المثقفين في البلاد ان هذه الايدي [illegible] التي قادت ركب العهد الجديد وحدها قادرة ان ترفع بلادنا بين يوم دون ان تمتد لها [illegible] ملايين الايدي من المصريين لتؤازر تلك الايدي القوية الرحيمة في رفع صرح البلاد الى المكان الذي يجب ان تكون فيه ؟

فان [illegible] فامامنا طريق شاق طويل ولن تبلغ غايته الا اذا تضافرت جهودنا لرفعة شأن الوطن وتعاونا [illegible] حاكمين ومحكومين للسير به الى الامام .

واننا طلبة الطب وقد تحدد [illegible] امامنا الواجب لنقوم به وضريبة الحياة قد فرضت لنؤديها وما ذلك الا بالعمل المتواصل لرفع مستوى المستشفى الذي هو قطعة من ارض الوطن والذي هو دار من دور الانسانية حيث تحلق ملائكة الرحمة على من لجأوا الى ذلك الرحاب . او هكذا على الاقل يجب ان يكون وانا لندين لهؤلاء ايها الزملاء بالكثير ندين لهم بفضل تعليمنا وقد آن الاوان لرد هذا الجميل .

وفي عرض مختصر نقدم لانفسنا ما يمكن ان نقوم به من جهد متواضع في سبيل بلادنا .

١ - القيام بحملة واسعة لتنظيف المستشفى بايدينا حتى يدفع ذلك المسئولين من هذا العمل الى الشعور بالواجب وتأدية اعمالهم بعد ذلك بروح طيبة وانه لشرف كبير ايها الزملاء ان نقوم بهذا العمل بانفسنا ولن يقلل ذلك من [illegible] كما قد يتبادر الى الاذهان بعض ضعاف النفوس وانما سيزيدنا شرفا وان تنظيف المستشفى لا يقل بحال من الاحوال [illegible] المساجد [illegible]

٢ - [illegible] الخدمة الاجتماعية للمرضى [illegible] او مساعدة الممرضين والاطباء في اي عمل من الاعمال .

[illegible] بتنظيم المرضى وادخال [illegible] جديدة لتعويد [illegible] على احترام قواعد النظام

٤ ـ تنظيم صيدلية المستشفى التي اصبح هذا واضحا من الفوضى والقذارة والاهمال

٥ ـ العمل على توصيل شكاوى المرضى الى الادارة والجهاد للحصول على تصرفات عادلة في هذه الشكاوى

٦ ـ العمل على ابتكار وسائل الترفيه عن المرضى وجمع التبرعات اللازمة لهذا الغرض

٧ ـ العمل على افهام المرضى واهميتهم في المحافظة على نظافة المستشفى وضرورة معاونتهم في هذا السبيل مع الجميع
وافهام الزوار ضرورة الامتناع من تقديم الرشاوى الى العاملين للمرضين وافهامهم ضرر الكثير من تصرفاتهم كاحداث ضوضاء
في الردهات واحضار مأكولات ضارة بالمرضى .. الخ ......

٨ ـ العمل على القضاء على الرشوة في جميع صورها بعمل حرب على مرتكبيها ومقدميها والمشجعين عليها .

وان الوسائل العملية لتنفيذ كل هذا قد درست بامعان وهي في انتظار تعاونكم لتنفيذها

وان كان النظام هو الرائد الذي اختاره دارسو الطب واطباء المستقبل في كل شؤونهم فان هذا العمل لفي حاجة
ماسة للتمسك بقواعد النظام . اما مبادئنا التي يجب ان يسير عليها كل من وهب نفسه لهذا العمل فهي

١ ـ انكار الذات المطلق والبعد عن مظاهر التهويش والتمجيد والكلام الاجوف، وانما نريد عملا صامتا بلا ضجة

٢ ـ الايمان المطلق بنتيجة هذا الجهاد وعدم الالتفات لحملات الرجعيين من ((الللة)) المسؤولين او الانهيار
امام العقبة التي يوجد الكثير منها من جراء تحكم العادات المهزومة من بين ممرضينا ومن بين المرضى

٣ ـ الاحساس الكامل بمسؤولية هذه المهمة وتقدير العمل الذي يقوم به كل فرد منا مهما كان تافها

٤ ـ التعاون بين القائمين بالعمل في حدود نظام موضوع يرضى عنه الجميع

٥ ـ حسن معاملة الجميع من سيحتم الاتصال بهم

٦ ـ ان نؤمن بان طالب الطب لم يولد من اجل نفسه فقط

٧ ـ ان نؤمن بان قوة الوطن في اصلاحنا وانما يجب ان نبدأ باصلاحنا

٨ ـ ان نؤمن بان المريض هو سيد الجميع في المستشفى

اما الخطوات التي تمت حتى الان فهي:

١ ـ زار حضرة اللواء محمد نجيب المستشفى وتحدث مع مندوب الطلبة في هذا الموضوع ووعد الطلبة بالعمل
على اصلاح احوال المستشفى في حدود استطاعتهم والاتصال به اذا لم يجدوا من المسؤول من التشجيع

٢ ـ تم الاتصال بحضرة وزير الصحة لاخطاره بما انتوى الطلبة عمله

٣ ـ تم الاتصال بحضرة مدير المستشفى وقد تيسر الاتصال بمدير مصلحة المستشفيات الجامعية قبل الموافقة على
اي اقتراح وقد قدمت اليه مذكرة بتفاصيل المشروع

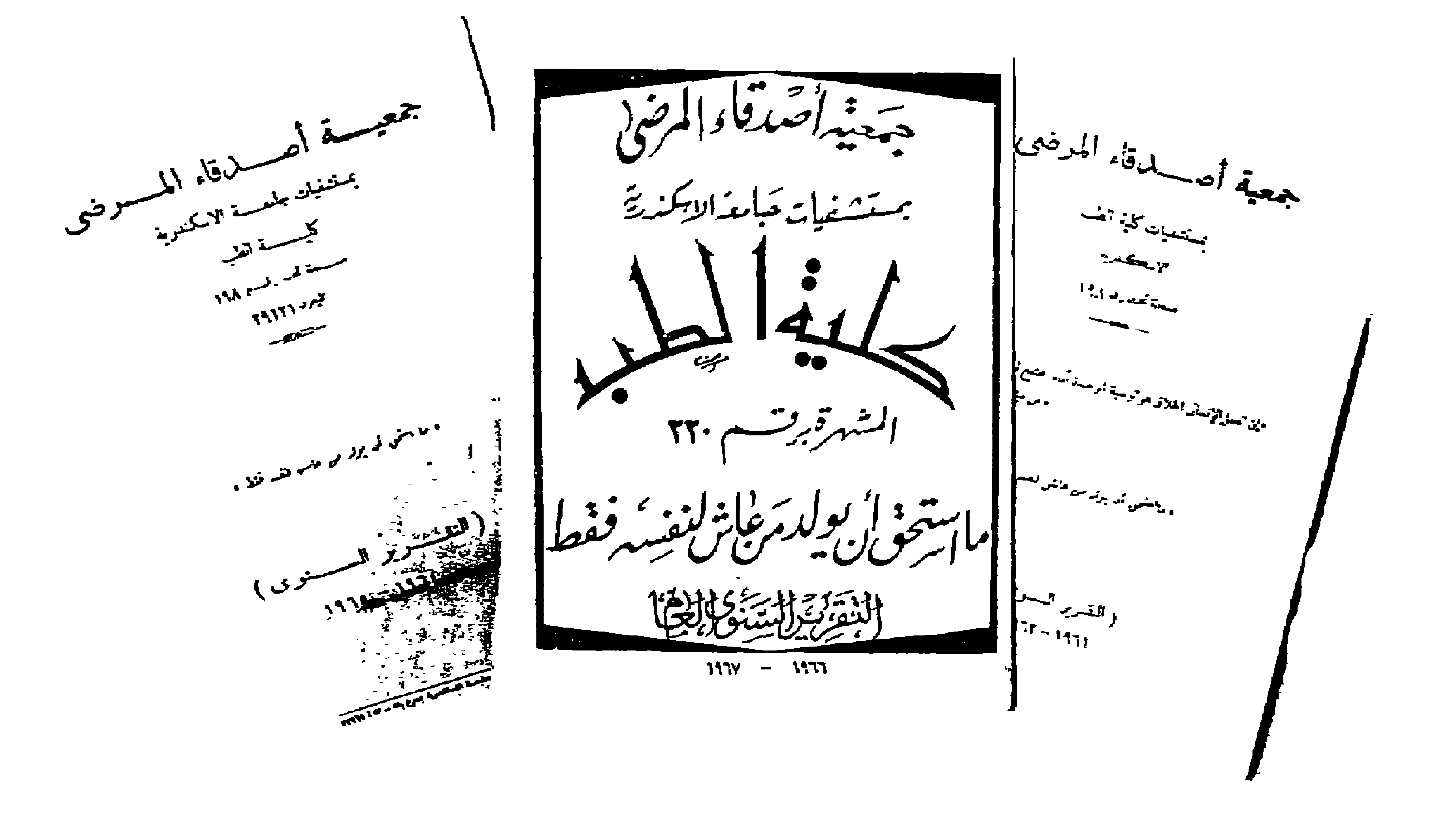
وواجبنا اليوم هو تنظيم انفسنا لنضع المسؤولين امام نظام دقيق حتى لا نعطيهم فرصة للتراجع

وانك ايها الزميل حينما تجند نفسك لهذا العمل لا يدفعك اليه الا ضمير حي وروح وطنية وشعور مرهف واحساس بما يحسه
الشعب البائس من مظاهر البؤس والشقاء . ستذوق المر لن تتقدم تضحياتك جديدا في الميدان الظاهر لتمد يدك
الى الملهوفين فتزيل همومهم والى المتألمين لتمسح دموعهم وتخفف آلامهم

ايها الزميل الفاضل هذا ركب الحملة الكريمة العاملة وهذا طريق الى مرضانا المتعبين والوطني قد فتح امام
ناظريك لتقدم اليه بخطوات ثابتة الى الامام والى العمل

تقدموا ايها الطالبون للعمل الى ...

"قوة الوطن في قوة اشخاصنا ... فلنبدأ بانفسنا"


جمعية أصدقاء المرضى
بمستشفيات جامعة الاسكندرية
كلية الطب
المشهرة برقم ٢٢٠
ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط
التقرير السنوى العام
١٩٦٦ - ١٩٦٧

ومع ذلك اهتمت وسائل الاعلام بحركة الطلاب ودعمتها فى الوقت المناسب

طلبة الطب بالاسكندرية يعلنون الحرب

على القذارة والفساد والرشوة فى المستشفيات

الاسكندرية ـ مكتب الزمان : ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط ، بهذه العبارة الجميلة بدا طلاب كلية الطب بجامعة الاسكندرية حملتهم فى سبيل اصلاح حالة المستشفيات الحكومية والجامعية ... ولقد كان لطلاب الاسكندرية فضل السبق فى العمل [illegible] ازالة اسباب الشكوى من [illegible] العمل بهذه المستشفيات [illegible] بيت من القذارة [illegible] المرضى والرشوة بل [illegible] الشعور بالواجب الانسانى لوطنوا النفس على ان يوضعوا بالمستشفيات لتكون منازل رحمة

وهم يقولون فى بيانهم عن مرضى المستشفيات :

وهكذا كتب [illegible] هؤلاء البائسين مرضى المستشفيات ان يحيوا حياة كالموت وان تذهب صيحاتهم ادراج الرياح ولا يجدوا يدا رحيمة تمتد اليهم لتنتشلهم من ذلك المستنقع الذى يعيشون فيه وتمسح من عيونهم الدموع وتعيد الى قلوبهم املا فيما ... ولكن عهدا جديدا قد اتى فى اثر عهد بائد ، وما اتى العهد الجديد الا لقلب الاوضاع الاجتماعية فى بلادنا والارتفاع بالطبقة الفقيرة والكادحة الى مستوى [illegible]

[illegible] اليوم امامكم شباب [illegible] الماضى [illegible] تأمل [illegible] حوله موجة المستشفيات الحكومية وخاصة الجامعية [illegible] من مظاهر من الفساد والرشوة التى كانت [illegible] القانون السائد والقذارة التى اصبحت [illegible] والاهمال المتفشى بين الموظفين من اكبرهم الى اصغرهم والجهل بابسط قواعد الانسانية [illegible]

امامكم شباب [illegible] الى واجبهم فى هذا العهد الجديد وآمنوا ايمانا قاطعا [illegible] الطيبة [illegible]

تأجيل اذاعة بيان الوفد الجديد

بقية المنشور على الصفحة الاولى

اعضاء الهيئة الوفدية ـ ان اهداف الوفد منذ انشائه كانت ترمى الى نفس اهداف حركة التحرير التى قام بها الجيش ، وقد قام الوفد لمحاربة الاستعمار والاقطاع [illegible] والعمل ضد [illegible] ودعم حركات التحرير والسعى لاطلاق الحريات ، ومقاومة طغيان السلطات [illegible]

الثورة (ثورة الشعب) [illegible] ثورة يجب تأييدها ، وما دام [illegible] هذه الثورة [illegible] ان [illegible]

فى البرنامج

وقد [illegible] الوفد [illegible] برنامجه [illegible] ، كما ذكرنا فى [illegible] وستكون [illegible]

[illegible] وقد تحدد امامنا الواجب لنقوم به وشريعة الحياة قد [illegible] لن يتم ذلك الا بالعمل المتواصل لرفع مستوى المستشفى الذى [illegible] الوطن والذى [illegible] حيث تظل [illegible] الرحمة [illegible]



جانب من دفعة كلية الطب التى أنشأت جمعية
أصدقاء المرضى عام ١٩٥٢ وتخرجت فى يناير
١٩٥٥مع أحد الأساتذة (أ.د طلعت المنصورى)





فى زيارات ميدانية فى المستشفيات الراقية بمدينة الإسكندرية بصحبة الأستاذ عبد المجيد صادق لمشاهدة كيف يجب أن تكون النظافة والنظام والرعاية الكاملة للمرضى





أفراد من دفعة كلية طب الإسكندرية التى أنشأت

جمعية أصدقاء المرضى فى مرحلة ماقبل التخرج



من الأساتذة اللذين دعموا وشجعوا وشاركوا الطلاب فى حركة التمردوالثورة على تخلف المستشفى الجامعى أ.د محى الدين السعيد الذى يتوسط مجموعة من الطلاب التى أنشأت جمعية أصدقاء المرضى .



لتمويل نشاط الجمعية / بعد شهرها لجأ الطلاب الى تنفيذ حفلات تجرى بها مسابقات طريفة بين الطلاب والأساتذة وتخصيص دخلها لصالح المرضى (يظهر بالصورة الأساتذة . حساب . الجزائرلى . طلعت المنصورى)




الدكتور مرسى عرب

- أستاذ الأمراض الباطنة بكلية طب الإسكندرية .
- ولد بالإسكندرية ١٩٣٢ وتخرج من كلية الطب ١٩٥٥ وأصبح أستاذاً ثم رئيساً لأقسام الأمراض الباطنة بها.
- تولى مناصب قيادية فى الجمعيات العلمية على المستوى القومى والدولى (نائب رئيس الإتحاد الدولى للسكر والمنظمات العربية والإفريقية ودول البحر المتوسط) .
- أسس العديد من الجمعيات والمؤسسات الأهلية لخدمة ا والخريجين ودعـ الطبية ودعم القيم ا
- زار مختلف بلاد ا العلمية الدولية و فى جامعتى لندن وال
- صدر له الى جا فى الطب الباطنى العربى مؤلفات فى
- عضو اتحاد الك

موعة وقائع طبية تحكى قصصاً واقعية لأحداث
شها المؤلف خلال فترة تزيد عن نصف قرن من
حافلة بالتجارب العميقة منذ أن كان طالبًا يدرس
ب إلى أن بلغ أرفع الدرجات الجامعية وسافر إلى
ع أرجاء العالم وتولى العديد من المسئوليات فى
وفى المنظمات العلمية الدولية ولم يكن فى كل
ه وسمعه وعايشه مجرد شاهد عيان وإنما كان
نعًا للأحداث ومشاركًا إيجابيًا فى كل ماترويه
المجموعة من الكتب الموثقة عن تلك الأحداث .

هذا الكتاب

يروى قصة إنشاء أول جمعية فى مصر
مل رسالة الصداقة للمريض وليس فقط
عاية الصحية والإجتماعية ، وهى صورة
رقة من جهد الشباب وصفحة ناصعة من
اريخ الرائد لكلية طب الإسكندرية فى
مجال الإنسانى بدأت منذ خمسين عاماً
ازالت مستمرة .

الناشر

مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع
١٤٩ ش ... سموحة - الإسكندرية
مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ... القاهرة